الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهتم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله
الامرين فعصمني منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكملنا قصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذه الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف
فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لكل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خديثه والمرأة والجبن غرايز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها وتحقق
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فصل

واما

واما اصل فروعها وعنصر تنابيعها ونقطة دائرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه
متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وظالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قدوة واثارة
حجة كالعبادة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا المجلوس الى علمائهم بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم نبي امي
لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظراً فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد
القضايا اذ مجموعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)